الكاريكاتور كلغة اتصالية وخطاب سياسي مشفر

أ. بلحاج حسنية

أستاذة مساعدة, قسم –أ– جامعة معسكر

مقدمة:

لن نبالغ على الإطلاق في حال ما إذا قلنا بأن اللغة ككل هي موضوع اجتماعي تمتلك جانبا دلاليا وجانبا عمليا, قد يخضع الجانب العملي لمسألة التوصيف ومن خلال نظرية "دي سوسير" , في حين أن الجانب الدلالي يبنى بواسطة الخطاب كما أنه يلعب دورا مميزا في تعديل اتجاه وفصل وتحديد آفاق الوعي, وبما أن البنية الخطابية هي الحد الأقصى للمنهج التغيري, فإن الخطاب حول اللغة يعتبر نقطة تحول في سوسيولوجيا اللغة, إن الخطاب الذي يتناول اللغة والكلام يحاول أن يبرز التباين في مستويات الأنماط الكلامية عن طريق الاستمرارية أو الانقطاع, كما أنه يهدف إلى الكشف عن العلاقات البلاغية من خلال السجلات (تحديد هوية الأشخاص الذين يتحدثون عنها, وتحديد نوعية الخطاب والأداء الكلامي المستخدم), إن عملية تحليل الخطاب حول اللغة تبدو مسألة مثيرة للاهتمام: فهي تقدم الضمانة للأفق الذي يشكل الدعامة لأي تأويل. [1]

لقد أكد "دي سوسير" في محاضراته الشهيرة أن علم اللغة كان قد مر بثلاث مراحل قبل أن يتحدد موضوعه بوضوح: مرحلة النحو, الفيلولوجيا والنحو المقارن, إذ تتميز المرحلة الأولى بدراسة اللغة من منظور معياري بعيد عن الملاحظة العلمية (مع الإغريق والفرنسيين على وجه الخصوص) وتبدأ المرحلة الثانية مع الأبحاث الفيلولوجية التي تطورت في القرن الثامن عشر وكانت غايتها تحقيق النصوص وتأويلها والتعليق عليها, مما جعلها تعير الاهتمام إلى النص المكتوب على حساب الخطاب الشفوي, أما المرحلة الثالثة فيعود تاريخها إلى اكتشاف القرابة بين اللغات, إذ أصبح من الممكن مقاربتها مع بعضها البعض ونشأ عن ذلك علم مستقل في القرن التاسع عشر والذي فتح آفاقا جديدة للدراسات اللغوية, لكن "دي سوسير" ومع اعترافه بأهمية هذه المباحث انتقد مناهجها ورأى انها لم تنجح في تحديد الموضوع الحقيقي للسانيات. [2]

والكاريكاتور باعتباره جزء لا يتجزأ من هذه المعادلة المهمة لعلاقته الوطيدة باللسانيات واللغة ككل فإن له حضورا قويا في الجانب الاتصالي ويعول عليه بشكل ملفت للانتباه في تمرير خطابات ورسائل مشفرة غاية في الأهمية, إذ على الرغم من طابعه التهكمي الساخر إلا أن له أهدافا يسعى إلى تحقيقها.

وكما هو معروف فهو ينتمي إلى صنف الصور الثابتة التي لها إقبال كبير وسط القراء, فجماهير هذا النوع من الرسائل كثير وتأتي توجهاتهم صوبه لطبيعة المواضيع التي يطرحها والتي على الرغم من طابعها الفكاهي إلا أنها قوية الحضور وتسعى جاهدة للتعبير عن انشغالات الشارع واهتماماته بلغة سهلة وبسيطة.

هو إذن الحديث عن الصورة التي تشكل حضارة العالم اليوم, فهي تمارس سلطة قوية وقد تحل محل مقالات صحفية طويلة عريضة في العديد من المرات, فأهمية الصورة لا تكمن فقط في كونها تعبر عن الأحداث اليومية بدقة متناهية أو أنها قد تكون بديلا لمئات الكلمات أحيانا للتعبير عن موقف أو حدث ما, بل إن الصورة قد لعبت منذ فجر التاريخ دورا هاما في تعليم الإنسان والمحافظة على خبراته وتجاربه في الحياة, فقد عرفها الإنسان في مرحلة سابقة من تطور اللغة فأصبحت أداة تعبير شائعة لديه ومعبرة عن

---

[1] أشار بيار, سوسيولوجيا اللغة, تر ترو عبد الوهاب, منشورات عويدات, الطبعة الأولى, لبنان, 1996, ص ص 128_129-

[2] - بنيس جواد, من الفيلولوجيا إلى علم اللغة, مقدمات, المجلة المغاربية للكتاب, القرن العشرون كتب ورهانات, الدار البيضاء, العدد 20, 2000, ص 06

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

الكلمات والجمل في اللغة كما هو واضح في الرسومات التي تم العثور عليها في جبال تاسيللي الليبية, فالصورة تجعل الخبر أو الحدث مشوقا وحيويا كما أنها تقربه من ذهن القارئ وتكسبه مصداقية. [3]

مفهوم الكاريكاتور:

اشتقت لفظة (كاريكاتور) caricature من الفعل caricare في اللغة الإيطالية الذي يقصد به في اللغة الإنجليزية to load, أما في اللغة العربية فيعني يحشو أو يقوم بإضافات إلى الواقع, أي إلى موضوعات الرسومات الكاريكاتورية, ويرى البعض أن مصدر هذه اللفظة (كاريكاتور) قد اشتق من لفظة carattere الإيطالية التي تعني لفظة character في اللغة الإنجليزية أو أنها قد اشتقت من لفظة cara الإسبانية التي تعني face في اللغة الإنجليزية (الوجه) وعلى كل حال يبدو أن وجه الإنسان اعتبر لدى أغلبية الرسامين الكاريكاتوريين نقطة انطلاق بحيث يركز بعض الرسامين على وجوه الشخصيات فيقوم على سبيل المثال بإدخال بعض الإضافات على وجه الشخصية ثم يقوم بتكبير حجم الأنف أو ذقن الشخصية أو الجبهة أو يعمل على إبرازهما في أحيان أخرى, مما يثير في ذهن القارئ مزيجا من الهزل والسخرية. [4]

فالكاريكاتور إذن مثلما سبقت الإشارة إليه مأخوذ من الإيطالية « caricare » التي تحيلنا إلى المبالغة بالإضافة إلى أنها وجه من وجوه التعبير الهزلي الساخر المتميز من ناحية الرسم وكذا صناعة المجسمات. [5]

فهو بذلك رسالة بصرية أيقونية, هزلية. [6]

وهو أيضا: التلاعب بالخطوط تماما مثلما هو التلاعب بالألفاظ. [7]

كرونولوجيا الكاريكاتور:

لقد كانت البدايات الأولى للكاريكاتور كفن مستقل تقريبا في أواخر القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر وكان ذلك في أوربا على القاعدة الفنية لعصر النهضة, لكنه كفن مركب من عنصري التشكيل والكوميديا او السخرية له جذوره القديمة الضاربة في عمق التاريخ, لدرجة تدفع بعضهم للقول بأن الكاريكاتور ولد مع ولادة الإنسان ويمكن العثور على الرسوم الكوميدية في أثار تعود إلى حضارات وفنون ما قبل التاريخ حيث كان الإنسان يصور على جدران مغارته وعلى الصخور حياة الحيوانات المحيطة به وحياته الشخصية وقد عثر على الكثير من الرسوم التي تحتوي على عناصر الكوميديا والسخرية في العديد من جدران الكهوف في فرنسا وإيطاليا وأمريكا الجنوبية والجزيرة العربية والصحراء الجزائرية وقبرص وفي الكثير من الامكنة الأخرى. [8]

ولعل أبرز ما تم العثور عليه هو تلك الرسوم المنفذة على الصخور والتي عثر عليها بكميات كبيرة في الصحراء الجزائرية والتي تتميز السخرية فيها عن السخرية في فنون الحضارات القديمة الأخرى كما يؤكد القس "بريل" الخبير بفن ما قبل التاريخ بأنها لا تحمل الطابع الديني وبين هذه الرسوم ما يكتفي بالتشويه والمبالغة في رسم الأشكال البشرية وبينها ما يحتوي على عناصر الكوميديا والسخرية في موضوعه فعلى جرف صخري في وادي الجرات مجموعة كبيرة من الرسوم ذات الموضوع الجنسي وهي الرسوم الأكثر فحشا من بين الرسوم الجنسية التي تعود لحضارات ما قبل التاريخ فعلى هذا الجرف رسم رتل طويل من الر جال ذوي القرون وأعضاؤهم التناسلية جاهزة للاتصال مع أعضاء تناسلية مؤنثة ومن الجدير بالذكر أن التفاصيل التشريحية في هذه الرسوم منفذة جميعها بإتقان بالغ ورغم الوضوح التام للشكل الخارجي لهذه الرسوم فإنه من غير المحتمل أن البشر سيفهمون في يوم ما المضمون

---

[3] - المهداوي إبراهيم أحمد, أرشيف المعلومات الصحفية, دار الكتب الوطنية, بنغازي, 1994, ص 71

[4] - حجاب محمد منير, المعجم الإعلامي, دار الفجر للنشر والتوزيع, الطبعة الأولى, القاهرة, 2004, ص 438

[5] -Dictionnaire Encyclopédia Universalis, volume N 3, Editeurs Paris, 1968

[6] -Topuz Hifzi, Caricature et société, Editions Mame, France, 1970, p 17

[7] -Morin Violette, le dessin humoristique, revue « communications » N 15, Editions Seuil, Paris, 1970, p 102

[8] - حمادة ممدوح, فن الكاريكاتور من جدران الكهوف إلى أعمدة الصحافة, دار عشتروت للنشر, دمشق, 1999, ص 09

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحقيقي الذي أراده الرسام من هذه الرسوم المضحكة وفي مكان آخر على هذه الصخور إمرأة على رأسها قبعة من القش حادة الأطراف يهددها من ثلاث جهات ثلاثة أعضاء جنسية ذكرية.

وفي النصف الثاني من القرن الثامن عشر ظهرت مجموعة من الرسامين الإنجليز الذين يمكن القول انه بظهورهم أرسى فن الكاريكاتور وجوده نهائيا كفن مستقل ورغم تأثرهم الكبير بـ "هوغارت" إلا أن الفرق بينهم وبين هذا الرسام يكمن في أن نشاطات "هوغارت" الفنية كانت موزعة بين عدة اتجاهات, إذ أنه كان رساما تقليديا وفنانا ساخرا وباحثا نظريا في الفن التشكيلي, كما يمكن القول أن "غويا" الذي اشتهر إلى جانب رسومه الساخرة بلوحاته الكثيرة التي منها مجموعة كبيرة من لوحات البورتريه المخصصة للعائلة الملكية في إسبانيا وهناك أسماء كثيرة اشتهرت برسوماتها الكاريكاتورية الساخرة ومنها: الفنان الإنجليزي "توماس رولاندسون" وأسماء أخرى كـ "هنري بانبيري" و"جيمس غيلري" و"هنري فيغستيد" و"جورج فودفارد" و"جون نيكسون" و"ريتشارد نيوتن". [9]

لقد كان الفرنسيون أول من استخدم السياسة كموضوع مباشر للكاريكاتور وإن كان هذا الأمر قد حدث قبل ذلك بشكل محدود, كما حصل في الإصلاحات الدينية ضد الفاتيكان, ولكن هذا النوع آنذاك لم يتبلور إذ أنه اكتفى بالظهور أيام الأزمات ثم عاد للاختفاء على عكس ما هو في فن الكاريكاتور الفرنسي.

ففي فرنسا ونتيجة للصراع الاجتماعي والسياسي الحاد في النصف الثاني من القرن الثامن عشر وفي القرن التاسع عشر ظهر عدد كبير من رسامي الكاريكاتور وصحف الكاريكاتور التي ساهمت في هذا الظرف وأعطت لهذا الفن صفة الديمومة ومن هؤلاء الرسامين كان "ترافيس" و"غافارني" و"غرانفيل" و"دوريه" و"دومييه" الذي يحتل رأس القائمة بدون منازع. [10]

أما في ألمانيا وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر نجد كل من "فيلهلم بوش" الذي عالج من خلال رسوماته موضوعات اجتماعية ودينية بشكل ساخر وكذلك الفنان "غينريخ تسيلي" الذي صور في رسومه الظواهر الاجتماعية السلبية وأيضا الفنان "كيتي كولويتس" الذي صور من خلال رسوماته أعمالا تاريخية.

وفي الولايات المتحدة الأمريكية فقد عرف الكاريكاتور ازدهارا كبيرا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر بسبب الأحداث التي عرفتها ومن بين الرسامين الأمريكيين نجد "دوف" و"أموس دوليتل" وكذلك "وليام تشارلز" و"إدوارد كلي" و"جوزيف كيبلر و"فريديريك أوبير" و"توماس ناست وآخرون الذين عالجوا قضايا اجتماعية مختلفة وخاضوا في مواضيع سياسية بشكل قوي. [11]

وعليه يمكن القول أن فن الكاريكاتور دخل القرن العشرين متجذرا له شعبيته وقيمته وصداه الواسع, خاصة مع الانتشار الكبير للصحف التي ساهمت وبشكل كبير في إعطاءه دفعا كبيرا والمساهمة في تطوره والتعريف به أكثر لجماهير تهوى هذا النوع من الرسائل والمواد الإعلامية الهادفة.

أهمية الكاريكاتور ووظائفه:

يتمتع فن الكاريكاتور بأهمية بالغة جماهيريا, لدرجة أنه يعد نوعا فنيا أكثر إقبالا وشعبية في حال ما إذا قورن بباقي الأنواع التشكيلية الأخرى, لكنه في مقابل ذلك يعتبر الأقل جلبا لاهتمام النقاد والباحثين فنادرا ما نجد بحثا حول هذا الموضوع ولن نبالغ إن قلنا أن المكتبات تفتقد إلى كتب متخصصة حول هذا الملف وحتى وإن كانت موجودة فلن تتجاوز العنوان الواحد والسبب في ذلك راجع إلى اعتباره فنا من الدرجة الثانية لأنه وبحسب الكثير من الباحثين يعتمد على تقنيات بسيطة لا يمكن أن تضم التعقيد الذي تتضمنه باقي الأنواع التشكيلية. [12]

---

[9] - حمادة ممدوح, فن الكاريكاتور, مرجع سبق ذكره, ص 93

[10] - حمادة ممدوح, مرجع سبق ذكره, ص 99

[11] - حمادة ممدوح, مرجع سبق ذكره, ص 110

[12] - ممدوح حمادة, مرجع سبق ذكره, ص 05

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما أن الكاريكاتور يعتبر حسب جمهور الباحثين ابنا عاقا للفنون التشكيلية, فهو رغم انتمائه إليها وراثيا إلا أنه يرتبط بالصحافة أكثر من اتصاله بها وبالتالي فإنه عرضة للإهمال من طرف النقاد الذين لم يعيروه الاهتمام المطلوب, في الوقت الذي احتضنته الصحافة ويحتل ضمن صفحاتها مساحة مميزة وله جماهيره التي كثيرا ما تقتني الجريدة لأجل الاطلاع على موضوع هذا الفن المتضمن فيها.

فهو اليوم, يعتبر من أهم المواد والرسائل الإعلامية للخطاب الذي يتضمنه ولطبيعة القضايا التي يطرحها فعلى الرغم من طابعه الهزلي والتهكمي إلا أنه يحمل دلالات سيميائية ورسائل مشفرة قد يعجز المقال الصحفي عن طرحها وهذه من أهم النقاط المهمة التي يحملها الكاريكاتور في تركيبته الشاملة, فهو يؤدي أدوارا جد مهمة على غرار أسلوبه التهكمي الساخر فهو يلعب دورا فعالا يتمثل أساسا في توعية الجماهير من خلال المواضيع التي يطرحها وتحسيسها بمختلف القضايا والمسائل التي تعنيها.

فالرسم الكاريكاتوري يؤدي دورا إخباريا, من حيث أنه يعمل على إيصال الرسالة إلى المتلقي بأسلوب تهكمي ساخر وفي نفس الوقت بطريقة هادفة وذات قيمة جماهيرية كبرى, هذا بالإضافة إلى الدور التثقيفي التوجيهي الذي يقوم بالأساس على إرشاد القارئ وجعله أمام صورة الحدث من حيث أن الكاريكاتور وفي العديد من المرات يساير الأحداث الجارية.

فهذا الفن قد يعتبر للوهلة الأولى أنه يسعى إلى السخرية والتهكم والترفيه عن القارئ لكنه في حقيقة الأمر يحمل العديد من الدلالات السيميائية والخطابات المشفرة التي قد تفوق في أهميتها العديد من المقالات الصحفية وهذا من حيث مسايرته للواقع وسعيه الدائم للتعبير عن اهتمامات وانشغالات الشارع في قالب فكاهي, هزلي لكنه رغم كل ذلك هادف.

يسعى الكاريكاتوري جاهدا لدمج اللغة والرسائل الأيقونية وكذا اللسانية ضمن مادته لإيصال الفكرة إلى الجماهير, والملفت في هذا النوع من الرسائل أنه لا يوجد قانون أو قاعدة تحدد العلاقة بين النص واللوحة الكاريكاتورية من حيث أن لكل رسام طريقته ومنهجه الخاص في التعبير ونقل الحدث.

الخطاب السياسي في الكاريكاتور وعناصره:

يتناول الكاريكاتور قضايا مختلفة تعنى في مجملها باهتمامات وانشغالات المواطن ومن أهمها: القضايا السياسية وكذا الاجتماعية, الاقتصادية, الفنية والرياضية وقضايا أخرى مختلفة, ففيما يتعلق **بالقضايا السياسية** فالكاريكاتوري يتناول من خلالها الشأن السياسي الراهن ليتفاعل مع الفكرة المطروحة, ومن الأسماء العربية التي اشتهرت في هذا النوع الفنان "ناجي العلي" الذي خلف بصمة خاصة في هذا السياق, والملاحظ أن غالبية الرسوم الكاريكاتورية ذات الطابع السياسي صامتة من دون تعليق لتعبيرها الصادق التلقائي وهو أقوى بكثير من الكاريكاتور الناطق. [13]

ففي البدايات الأولى لظهور هذا الفن اتخذ من رجال السياسة مادة ومنطلقا لمواضيعه الساخرة والتهكمية ليسمى بالكاريكاتور السياسي. [14]

إن الخطاب كما هو معروف يحيلنا إلى كل عملية قول تفترض وجود قائل ومستقبل, والكاريكاتور ممثلا في اللوحة الكاريكاتورية أو الصورة يشكل بدوره خطابا يتم تداوله بين مرسل وهو رسام الكاريكاتور ومتلقي وهو قارئ الصورة , فمنذ البدايات الأولى لتبلور خطاب الكاريكاتور السياسي في انجلترا عام 1760 تمت صياغة عبارة "القارئ" دلالة على متتبعي أو مستهلكي الكاريكاتور وذلك لتشابه العلاقة بين الصورة والمشاهد وبين النص المكتوب والقارئ, فقراءة الخطاب تظل ضرورية في الحالتين. [15]

---

[13] - الشعشاع طلال فهد, فن الكاريكاتير دراسة علمية نظرية وتطبيقية, الانتشار العربي, الطبعة الأولى, لبنان, 2011, ص 147

[14] -Cebe Jean Pierre, la caricature et la parodie, Editions Debocard, Paris, 1966 ; p 163

[15] - نوسي عبد المجيد, بلاغة الكاريكاتير السياسي, التاصيل والتحديث في الفنون التشكيلية,مجلة الوحدة, عدد مزدوج, الرباط, جويلية- أوت 1990, ص 81

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فخطاب الكاريكاتور يتميز بطبيعة خاصة, فهو على غرار خطابات أخرى مثل الإشهار والموضة لا يتميز ببنية لغوية, لذا فإن معرفة مكوناته تظل أساسية لمقاربته, فالقراءة الأولى لصورة كاريكاتورية ما في كليتها تبين انها تشمل في الغالب مجموعة من العناصر اللغوية المتجلية في بعض الأقوال وكذلك مجموعة من العناصر الأيقونية التي تتمثل في الأيقونات التي يحويها فضاء أو عالم الصورة.

فعلى ضوء ما سبقت الإشارة إليه يمكن القول أن خطاب الكاريكاتور يتمفصل في نسقين مغايرين هما:

نسق لغوي: ويمثل في مجموعه الأقوال اللغوية المصحوبة بأيقونات الصورة وتتخذ هذه الأقوال صيغا متباينة ومختلفة, إذ يتم إدراجها بصفتها عناوين لصور كاريكاتورية أو على شكل جمل تقريرية تقر وقائع وأحداث معينة كما تتميز بعض صور الكاريكاتور باشتمالها على حوارات بين شخصيات الصور.

نسق غير لغوي: ويتمثل في الجانب التشكيلي للوحة الكاريكاتور بكل ما يحمله من أبعاد ومكونات ولأجل وصف مكونات الجانب التشكيلي يمكن الاعتماد على تصورات السيميولوجيا الحضرية وسيميولوجيا تحليل المجال التي حاولت حصر خصائص الصورة بوصفها شكلا دالا يتكون من عناصر تربط بينها مجموعة علاقات واستنادا على ذلك يمكن تحديد مستويين للصورة:

المستوى الأول: ويتمثل في الرسم الكاريكاتوري بوصفه شكلا دالا, له مساحة داخل بياض ويؤطر داخل فضاء له مجموعة من الأبعاد الهندسية كما يمكن ملاحظة المتغيرات البصرية العامة التي تعتمدها الصورة في تكوينها مثل: الخطوط, الألوان وكذا الأشكال أي كل العناصر البصرية التي تعتبر بمثابة سنن يعتمدها تركيب الصورة في التأليف والجمع بين مكوناتها.[16]

المستوى الثاني: وتمثله الدلائل الأيقونية المكونة للأقوال اللغوية في خطاب الكاريكاتور فالأيقونة تعتبر عنصرا أساسيا فيما يخص هذا الخطاب من حيث أن جملة العلاقات بين الأيقونات هي التي تولد المقومات الدلالية ويتميز مفهوم الأيقونة الذي حدده "بيرس" بفعالية إجرائية تمكن من تحليل الأنساق الدالة غير اللغوية التي تندرج بصفتها موضوع معرفة ضمن اتجاهه في السيميوطيقا ومن بينها الأنساق الدالة البصرية, لذلك اهتم "بيرس" بالتحديد النظري للأيقونة وطريقة تمثيلها لموضوع ما.

يعتبر "بيرس" مجموعة من التمثلات البصرية أيقونات ويتضح ذلك في معرض حديثه عن الأنساق البصرية: " إنها ظاهرة مألوفة أن تكون مجموعة تمثلات أيقونات, كل لوحة كيفما كانت اتفاقية منهجها هي بالأساس تمثيل من هذا النمط, كل صورة بيانية وإن لم تكن هناك مشابهة مادية بينها وبينموضوعها ولكن هناك فقط تماثل بين علاقات أجزاء كل واحدة منها إن من بين الخصائص المميزة والأساسية للأيقونة هي أن ملاحظتها المباشرة تكفي لكشف حقائق أخرى تتعلق بموضوعها أكثر من الحقائق التي تكفي لبنائها.

إن مجموعة من عناصر الخطاب البصري مثل اللوحة أو الصورة البيانية تتميز بكون الأيقونات المكونة لها تتحدد في علاقتها بموضوعها من خلال مبدأ المشابهة وتكتسي لاستنباط عناصر دلالية تتجاوز الدلالة الظاهرة للأيقونة.

ما يمكن ملاحظته هنا, أن الدليل في خطاب الكاريكاتور يتميز بسمات خاصة من حيث أنه يتميز بوجود دلائل لغوية تتمثل في الاقوال اللغوية وكذلك بوجود دلائل غير لغوية تتمثل في الأيقونات ويمكن أن تطرح هذه السمات بعض المشاكل المنهجية بالنسبة لمنهج القراءة: هل تقف عند دليل موحد هو الدليل الأيقوني أم يمكن الحديث عن تجاوز هذه الدلائل على مستوى اللوحة الواحدة؟ [17]

---

[16] - نوسي عبد المجيد, بلاغة الكاريكاتير السياسي, مرجع سبق ذكره, ص 81

[17] - نوسي عبد المجيد, بلاغة الكاريكاتير السياسي, مرجع سبق ذكره, ص 81

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لقد اهتمت دراسات كثيرة بتركيب الصورة في بعض الخطابات البصرية كالإشهار والكاريكاتور وذهبت للقول بأن هذه الدلائل تشتغل وبشكل لحظي داخل خطاب الكاريكاتور لتحقيق وظائف دلالية لذلك فغن التمييز بين الدليل اللغوي وغير اللغوي لا ينبني على أسس معقولة ويمكن الحديث عن الدليل الأيقوني في خطاب الكاريكاتور بصفته عنصر كتابة دالة. [18]

خاتمة:

يحتل الكاريكاتور مكانة مميزة ضمن مختلف وسائل الاتصال الجماهيري فهو فضاء اتصالي ولغة مميزة لها دلالات سيميائية وخطابات سياسية تسعى إلى تمريرها, فقد يكون الكاريكاتور وبحسب الكثير من الدراسات الرسالة أو المادة الإعلامية الوحيدة التي نجحت في التعبير عن انشغالات واهتمامات الجماهير التي وجدت ضالتها في هذا النوع من الصور الثابتة, فعلى الرغم من طابعه التهكمي الساخر إلا أنه يبقى الطرق الاتصالية الهادفة التي لها قيمتها مجتمعيا وتحظى بنسبة متابعة قوية, فسخرية الكاريكاتور تعد وجها من أوجه الفعل, لأنه في حال ما إذا استنفذت كل سبل تشخيص واقع سياسي ما تصبح السخرية استراتيجية أو آلية للنقد والتعبير.

هو إذن الكاريكاتور الذي نجح وبشهادة الكثيرين في التوغل وسط المجتمع ونقل صورة واضحة عن معطياته, مما أكسبه جماهيرية ومصداقية لا مثيل لها, فمتتبعوه ليسوا فقط أصحاب المستويات العليا إنما من مختلف الفئات العمرية والشرائح الاجتماعية, فالعديد من القضايا التي تجعلها الصحافة على الهامش يخوض الكاريكاتور ضمن غمارها ويعطيها حقها لأنه يعتبرها مسؤولية لا نقاش فيها.

قائمة المراجع:

_ بالعربية:

- **الكتب:**

1- أشار بيار, سوسيولوجيا اللغة, تر ترو عبد الوهاب, منشورات عويدات, الطبعة الأولى, لبنان, 1996

2- الشعشاع طلال فهد, فن الكاريكاتير دراسة علمية نظرية وتطبيقية, الانتشار العربي, الطبعة الأولى, لبنان, 2011

3- المهداوي إبراهيم أحمد, أرشيف المعلومات الصحفية, دار الكتب الوطنية, بنغازي, 1994

4- حمادة ممدوح, فن الكاريكاتير من جدران الكهوف إلى أعمدة الصحافة, دار عشتروت للنشر, دمشق, 1999

- **القواميس:**

1- حجاب محمد منير, المعجم الإعلامي, دار الفجر للنشر والتوزيع, الطبعة الأولى, القاهرة, 2004

- **المجلات:**

1- مقدمات, المجلة المغاربية للكتاب, القرن العشرون كتب ورهانات, الدار البيضاء, العدد 20, 2000

2- مجلة الوحدة, التأصيل والتحديث في الفنون التشكيلية, عدد مزدوج, العدد 70- 71, الرباط, جويلية- أوت 1990

بالفرنسية:

الكتب:

Cebe Jean Pierre, la caricature et la parodie, Editions Debocard, Paris, 1966

Topuz Hifzi, Caricature et société, Editions Mame, France, 1970

القواميس:

[18] - نوسي عبد المجيد, بلاغة الكاريكاتير السياسي, مرجع سبق ذكره, ص 82

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

Dictionnaire Encyclopédia Universalise, volume N 3, Editeurs Paris, 1968

المجلات:

Morin Violette, le dessin humoristique, revue « communications » N 15, Editions Seuil, Paris, 1970

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com